الخلود وسمي بعضهم الواو هي في قوله تعالى وفتحت واو الثمانية قال لان ابواب الجنة
ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقدير الجواب حتى اذا جاؤوها
وفتحت ابوابها يعني ان الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيادة تقييده بالحال
فلذلك صح وقدره الجلال المحلي بقوله دخلوها وقال ان قوله تعالى وقالوا
عطف على دخلوها المقدر الحمد اي الاحاطة باوصاف الكمال لله اي الملك
الاعظم الذي صدقنا وعده في قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا فطابق قوله الواقع الذي وجدناه في هذه الساعة واورثنا كما
وعدنا الارض اي الارض التي لا ارض في الحقيقة غيرها وهي ارض الجنة التي
لا كدر فيها بوجه وفيها كل ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقوله نتبوأ اي
ننزل من الجنة حيث نشاء جملة حالية وحيث ظرف على بابها وقيل مفعول
به وانما عبر عن ارض الجنة بالارث لوجهين احدهما ان الجنة كانت في اول
الامر لادم عليه السلام لان الله تعالى قال وكلا منها رغدا حيث شئتما فلما
عادت الجنة الى اولاد ادم عليه السلام كان ذلك سببا للارث ثانيهما
ان الوارث يتصرف فيما ورثه كيف شاء من غير منازع لكن لان المومنين
يتصرفون في الجنة حيث شاؤوا وارادوا فان قيل يتبوء احدهم مكان
غيره اجيب بان لكل واحد منهم جنة لا توصف سعتها وزيادة على الحاجة
فيتبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره ولا يشتهي احد الاتحاد
مع ان في الجنة مقامات معنوية لا تتناهى نعم ولو ردها ولما كان بهذا الوصف
لجليل تسبب عنه مدحها بقوله فنعم اي اجرنا هذا كان الاصل ولكنه قال
اجر العاملين ترغيبا في الاعمال وحثا على عدم الاتكال ولما ذكر سبحانه
الذين ركبت فيهم وما وصلوا اليه من المقامات اتبعهم اهل الكرامات
الذين لا تشغلهم عن العبادات فقال تعالى صارفا الخطاب لعلو الى
اعلا الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى الملائكة اي الكائنين بجميع

ما

171

ما عليهم من الحقوق وقوله تعالى حافين حال اي محدقين من حول العرش اي من
جوانبه التي يمكن الحفوف بها بالقرب منها يسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتحميد
والتقديس والاهتزاز خوفا من ربهم فادخال من يفهم انهم مع كثرتهم الى
حد لا يحصيه الا الله تعالى لا يملؤون حوله وهذا اولى من قول البيضاوي
ان من زايدة وقوله تعالى يسبحون حال من ضمير حافين بحمد ربهم اي متلبسين
بحمده يقولون سبحان الله وبحمده فيهم ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلا لذاتهم هو الاستغراق
في صفات الحق وقضي بينهم اي بين جميع الخلق بالحق اي العدل فيدخل المومن الجنة
والكافر النار وبين الملايكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل
اي وقال المومنون من المقضي بينهم والملايكة وطوى ذكرهم لتعينهم وتعظيم
الحمد اي الاحاطة بجميع اوصاف الكمال وعدل بالقول الى ما هو احق بهذا المقام
فقال لله ذي الجلال والاكرام علمنا ذلك في هذا اليوم عين اليقين كما كنا في الدنيا
نعلمه علم اليقين ولما كان ذلك اليوم لحق الايام بمعرفة شمول الربوبية للجماع
الخلايق وانفتاح البصاير وسعة الضماير قال واصفا له سبحانه باقرب
الصفات الى الاسم الاعظم رب العالمين اي الذين ابداهم اولا من العدم
واقامهم ثانيا بما رباهم به من التدبير واعادهم ثالثا بعد افنائهم باكمل قضا
وتقدير وابقاهم رابعا لا الى اخر وقيل ان الله تعالى ابتدا ذكر الخلق بالحمد
لله في قوله سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد في اخر
الامر وهو استقرار الفريقين في منازلهم فنبه بذلك على تحميده في بداية
كل امر وخاتمته والله اعلم بمراده واسرار كتابه وقول البيضاوي تبعا
للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله
رجاه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخايفين حديث موضوع وقوله عن عايشة
رضي الله عنها وعن ابيها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرا كل ليلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)